بسم الله الرحمن الرحيم

**وزارت علوم، تحقیقات و فناوری**

**پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی**

**مدیریت تحصیلات تکمیلی**

**پژوهشکده ادبیات**

**پایان‌نامۀ کارشناسی ارشد**

**رشتۀ زبان و ادبیات عرب**

**عنوان پایان نامه**

# دراسة مقارنة للمضامين الاخلاقية و الحكمية و الدينية في شعر صدر الاسلام

(حسان بن ثابت، كعب بن زهير، النابغة الجعدي)

**استاد راهنما**

**دکتر قیس آل قیس**

**استاد مشاور**

**دکتر رمضان رضایی**

**پژوهشگر**

**زهرا عسکری**

**آذر ماه ۱۳۹۱**

## التقدير

يفرض عليّ الواجب أن أتقدّم بخالص شكري و امتناني إلى الأستاذ المشرف الدكتور قيس آل قيس بملاحظاته القيمة و إرشاداته السديدة التي تنبهني من سقطات الفكر و هفوات القلم ، و أشكر أيضاً الأستاذ المستشار الدكتور رمضان رضايي لمساعدته و عنايته و كل مَن ساعدني في إعداد هذا الجهد المتواضع و إعداد هذه الرسالة وأشكر الاستاذ الحكم الدكتور رفيعي بوافر الشكر و الإمتنان على توجيهاته السديدة في مجال هذا البحث .

**الإهداء**

**اهدى هذا الجهد المتواضع إلى اللذينِ بذلا عمرهما و جهدهما و مالهما في سبيل تعليمي و تربيتي**

**و أعطيانِ من حبهما و شفقتهما ما لا قدرة لي على أداء حقهما و وفاء قدرهما – أمي و أبي–**

الملخّص:

إن الحكمة والقيم الخلقية والانسانية كانتا منذ سالف الزمن محل إهتمام العرب. فإلقاء نظرة على الأشعار التي أُنشدت في عصر صدر الاسلام يكفي أن نعرف بأن الشعراء كانوا قد أنشدوا أبياتا مفعمة بالحكمة وذلك من خلال إنشائهم المديح أم العتاب و أبياتا عبروا عن القيم الخلقية و الانسانية بشعرهم و شجعوا الناس على مكارم الاخلاق و حذروا من الرذائل و المفاسدالموجودة في المجتمع، كما نرى هذه الظاهرة عند الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية و الاسلام كحسان بن ثابت ، وكعب بن زهيرو النابغة الجعدي.

أما بعد ظهور الإسلام إتخذت تلك المضامين الحكمية و الاخلاقية طابعا إسلاميا وإهتم شعرائها بتقديم الخدمة للمجتمع الإسلامي بغية إصلاحه.

في هذه الاطروحة حاولت أن أدرس الابيات الشعرية بصورة تحليلية و استخرجت المضامين الحكمية و الاخلاقية و الدينية من تلك الابيات بالتركيز على مدى تأثرها بالدين المبين و أيضاً كيفية تحول ألفاظهم إلى غاية إنسانية .

لهذا بدأت بتعريف عصر صدر الإسلام(الاجتماعية و الأدبية) كي أرسم صورة عن الشعر وقضية الشعر في مخيلة القارئ وميزاتها في تلك العصر. ثم خصصت فصلا لسيرة الحياة الاجتماعية و الادبية لحسان بن ثابت، وكعب بن زهير والنابغة الجعدي و قمت بذكر اغراضهم الشعرية.

و اخيراً تطرقت إلى أشعار شعرائنا من الناحية الأخلاقية و الحكمية و الدينيّة بدراسة هذه المضامين مع نظرة ثاقبة بالتركيز على تأثرها بالمجتمع الاسلامي في مختلف ابعادها ، وبحثت عن اقتباسات الشعراء من الآيات القرآنية بصورة مباشرة و غير مباشرة .

الكلمات الرئيسة : الاخلاق ، الحكمة ، الدين ، حسان بن ثابت ، كعب بن زهير، النابغة الجعدي.

## الفهرس

**العنوان** **الصفحه**


المقدمة ..... ٦

خلفية البحث ..... ٨

أسئلة البحث ..... ٩

اهداف البحث ..... ٩

هيكل البحث ..... ١٠

منهج البحث ..... ١١

**الفصل الاول ..... عصر صدر الإسلام**

الحياة الاجتماعية ..... ١٣

الحياة الأدبية ..... ١٤

القرآن و الشعر ..... ١٦

الرسول (ص) و الشعر ..... ١٩

شعر صدر الإسلام بين القوة و الضعف ..... ٢٢

الإسلام وأهم الأغراض الشعرية ..... ٢٧

الفخر ..... ٢٨

الغزل ..... ٣٢

الهجاء ..... ٣٥

الرثاء ..... ٣٨

المديح ..... ٤٠

الحكمة ..... ٤٢

**الفصل الثاني ..... حياة حسان ،كعب و النابغة**

حياة حسان بن ثابت و نشأته..... ٤٦
أهم أغراضه الشعرية ..... ٤٨
حياة النابغة الجعدى و نشأته ..... ٥٠
أهمّ أغراضه الشعرية ..... ٥٤
حياة كعب بن زهير و نشأته ..... ٥٧
أهمّ أغراضه الشعرية ..... ٦٠
**الفصل الثالث:الأخلاق و الحكمة و الدين في اشعار صدر الإسلام نموذجاً**(حسان ، كعب ،النابغة)
تعريف الأخلاق ..... ٦٤
التفاخر بالأنساب ..... ٦٧
الوفاء و حفظ العهد ..... ٧٠
العدل ..... ٧٣
المجد ..... ٧٥
العفو ..... ٧٧
العفة ..... ٨٠
الظلم ..... ٨٢
الشجاعة ..... ٨٥
الكرم..... ٩٠
تعريف الحكمة ..... ٩٤
الصديق..... ٩٧
النفع ..... ١٠٠
الخير و الشر ..... ١٠١
الصبر ..... ١٠٣

المال و الانسان ..... ١٠٦
الحلم ..... ١٠٨
الحياة ..... ١١١
الموت ..... ١١٥
القضاء و القدر ..... ١١٨
الكلام ..... ١٢١
تعريف الدين ..... ١٢٤
الدين في شعر حسان بن ثابت ..... ١٢٧
الدين في شعر كعب بن زهير ..... ١٣٩
الدين في شعر النابغه الجعدي ..... ١٤٣
**النتيجة** ..... ١٥١
**فهرس المصادر** ..... ١٥٣

**المقدمة :**

الحمد الله الذي قدر لي أن أسير في هذا الدرب ، و ألهمني القدرة على المواصلة ، و تحمل عثراته التي ما كانت لتذلل لو لا أن أراد ، و ما كنت لأستطيع تحمل هذا العبء لولا مشيئته .

فقد اتسمت الحياة الإنسانية بكثير من التناقضات ، فالموت يطارده الحياة ، والعدل يواجه الظلم و كل هذه المشاعر الإنسانية عبر عنها الشعر العربي اصدق تعبير ، فالشعر الإسلامي له اهمية كبيرة ، إذ هو المعين الثر الذي يبين لنا مدى تأثير التعاليم الإسلامية في تلك المجتمعات وايضاً مدى تأثرها بتلك التعاليم الرفيعة .

و قد كان للعرب تراثهم الاخلاقي و الحكمي منذ اقدم العصور و قبل دخولهم الاسلام ، ولكنه لم يصبح عميقاً شاملاً متبلوراً إلا بالاسلام ، فالإسلام مد أثره على أخلاقهم و بيئتهم بمختلف ابعادها ، فأصبح القرآن جزءاً لا يتجزأ من تراثهم الادبي و الاخلاقي .

كما تهدف هذه الدراسة إلى رصد المضامين الاخلاقية و الحكمية و الدينية التي تداخلت في شعراء صدر الاسلام و تتأمل لدراسة الشعر في سياق الاخلاق و الحكم و الدين.

فيعد القرآن الكريم من أهم المصادر التي استفاد منها شعراء العرب في إغناء تجاربهم الشعرية ، لأنهم يرون فيه النموذج الفريد المعجز للبلاغة و الفصاحة ، و من هذه الرؤية نجد أنه قد تأثر كثير من شعراء العرب بأساليب القرآن الكريم و معانيه ، فانتهلوا من معانيه التي لا تنضب محققين غايات شعرهم من ابهار و تأثير .

من خلال اهتمامي بشعر شعراء صدر الاسلام ، تبين لي انهم تأثروا بالتعاليم الإسلامية و أيضاً تأثروا بأساليب القرآن الكريم و معانيه ، إذا بدأ شعرهم متلبساً بالقرآن الكريم ، اسلوباً و فكراً ، و ممتزجاً به في نماذج كثيرة درسنا خلال دراستنا لأبياتهم الشعرية فقد جاءت اشعارهم منفتحةً على القرآن الكريم، معبرةً عن مكوناته الثقافية الإسلامية التي كان القرآن الكريم في مقدمة مصادرها.

و قد ركزت دراستي على اشعار ثلاثة من الشعراء (حسان ، كعب و النابغة) و تواصلت دراستي بتصفح دواوينهم و استخراج النماذج الأدبية التي تفصح لنا عن تأثر الشاعر بالذكر الحكيم و التعاليم الإسلامية في مادة الاخلاق و الحكمة و الدين و ترى من خلال دراستي لأبياتهم الشعرية أن اثر القرآن الكريم كان جلياً واضحاً في اشعار هولاء الشعراء و كل واحد منهم تأثر بالاسلام و تعاليمه الرفيعة بقدر ما استطاع و ايضاً يتجلي لنا تعامله مع الدين.

و قد فرضت طبيعة الموضوع أن تكون الدراسة في مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة و ثبت للمصادر و المراجع.

و أخيراً أتمنى أن لا يكون بحثي هذا طعاماً من ضريع ، لا يسمن ولا يغني من جوع ، و أن يجعل الله فيه ما ينتفع به الاخرون ، فيمكث في أذهانهم و أتمنى أن يكون الله تعالى ولياً لتوفيقي ، و هو حسبي.

**خلفية البحث:**

تناولت كتباً و رسالاتِ متعددةً حول هذا الموضوع ولكن لم أجد بحثاً تاماً و مفيداً في هذا المجال؛ منها:

١. دراسة اسلاميات حسان بن ثابت الأنصاري . الاستاذ المشرف: دكتر انوار؛ الاستاذ المساعد: دكتر حريرجي. الباحث: ابوالقاسم نجفي . السنة:١٣٧٣، الجامعة : طهران .

دوّنت هذه الرسالة في فصلين . الفصل الاول يتحدث الباحث عن حياة حسان بن ثابت و في الفصل الثاني يأتي بنموذجٍ من اشعاره في الأغراض المختلفة.

٢. الاخلاق و التربية في الادب العربي و تميزهما في التعاليم الاسلامية . الاستاذ المشرف: سيد على مدرس موسوي بهبهاني ؛ الاستاذ المساعد:دكتر ابراهيم ديباجي و دكتر حريرجي. الباحث: محمد رضا هاشم لو، السنة : ١٣٦٧، الجامعة : طهران .

تحدثت هذه الرسالة عن العلاقة بين الاخلاق و التربية بمختلف ابعادها، ثم يأتي الباحث فيها بتقديم النظريات المختلفة في مجال الاخلاق و أيضاً يفتح بحثاً حول تأثير الاطار الخلقي الاسلامي في الادب العربي ، ثم يأتي بنموذج من الاشعار الاخلاقية لكعب بن زهير ، حسان بن ثابت ، شرف الدين ابو عبدالله البوصيري ، ابوتمام و الخ.

**أسئلة البحث:**

انطلاقاً من خلفية البحث المذكور عزمت على الإجابة عن أسئلة في هذا المجال وكما يلي :

١. ما هي أهم المضامين الاخلاقية التي تلوح في شعر صدر الاسلام؟

٢.بعد بزوغ شمس الاسلام في سماء جزيرة العرب في أي مجالات كانت المضامين الحكمية أكثر إستخداماً؟

٣. مدى تأثر شعراء تلك الفترة بالمضامين الدينية؟

**أهداف البحث:**

تهيأتُ لدراسة المضامين الاخلاقية و الحكمية و الدينية في شعر هؤلاء الشعراء و معرفة تلك المضامين و ايضاً مدى تأثيرالقرآن الكريم و التعاليم الاسلامية على الادب العربي في تلك الفترة بالتركيز على شعر ثلاث من الشعراء حتى تبين لنا قدرة الاسلام على انتاج ظاهرة ادبية جديدة تناسب البيئة الاسلامية ؛ وايضاً تبين ارتقاء الادب العربي باستخدام المضامين الاخلاقية و الحكمية و الدينية و تأثير دين الاسلام في تكوين الادب العربي بصفة ادب انساني رفيع يقوم بتربية الاجيال عبر العصور المتعاقبة.

**هيكل البحث:**

لإعطاء صورة عامة عما يتضمن هذا البحث العلمي بعنوان(دراسة مقارنة للمضامين الاخلاقية و الحكمية و الدينية في شعر صدر الاسلام) و أشرح شرحاً وافياً ليكون القُرّاء عارفين ترتيب هذا البحث العلمي ، فلهذا قسمت البحث على مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة:

و في المقدمة تحدثت عن القرآن الكريم و الدين الاسلامي و تأثيره في الادب العربي و ايضاً اقتباسات الشعراء و استلهاماتهم من ذكر الحكيم.

ثم في الفصل الاول تحدثت عن الحياة الاجتماعية و الادبية في عصر صدر الاسلام و موقف القرآن الكريم من الشعر العربي و اثره على النشاط الادبي و موقف الرسول (ص) من الشعر و بعده تناولت كيفية الشعر في صدر الاسلام من حيث قوة و ضعف القصيدة و في ختام هذا البحث ،تحدثت من اهم اغراض الشعر في هذه الفترة.

و في الفصل الثاني قمت بدراسة حياة الشعراء الادبية و الاجتماعية و اغراضهم الشعرية.

و اما في الفصل الثالث قسمت دراستي إلى ثلاثة أقسام ؛ القسم الاول دراسة تحليلية للمضامين الاخلاقية في ابياتهم الشعرية و قد قمت بمقارنة تلك المضامين في شعرهم ؛ والقسم الثاني جعلته للمضامين الحكمية وتحليل ابياتهم الشعرية و تبين الحكمة الاسلامية الواردة في ادبهم ثم قمت بمقارنة المضامين الحكمية في اشعارهم؛ في القسم الثالث قمت بدراسة اقتباسات الشعراء من المضامين القرآنية و ايضاً استهلاماتهم من ألفاظه و معانيه في ارتقاء شعرهم الى درجة الادب الانساني الرفيع العربي .

و في الخاتمة ذكرت أهم نتائج البحث و الاقتراحات وذيلت الدراسة بثبت المصادرو المراجع التي استعنت بها في دراستي .

## منهج البحث:

صارت منهجية البحث على اساس الاستفادة من الدراسات المتشابهة التي قدمت في هذا الموضوع . وفي هذا البحث اعتمدت على مصادر و مراجع عديدة و مكتبات متعدّدة ، أما منهجي التحليلي و التوصيفي في دراسة هذا البحث فهو:

١. مراجعة المكتبات

٢. دراسة المصادر ذات الارتباط بالدراسة الخاصة بهذه الرسالة و ايضاً دواوين الشعراء.

٣. استخراج المضامين الاخلاقية و الحكمية و الدينية الداخلة في اشعارهم. ثم دراسة تلك المضامين المستخرجة و تحليل الابيات و المقارنة بين دراسة الابيات ، كل واحد منهم على حدة و استخراج الآيات القرآنية و مضامينها المستخدمة في ابياتهم الشعرية.

# الفصل الأول:

# عصر صدر الإسلام

**الحياة الاجتماعية:**

لقد أثر الاسلام في شتى مجالات الحياة العربية و منها المجال الاجتماعي حيث غيّرحياة الجاهليين تغييراً كاملاً ، وأبطل النظام الحاكم على المجتمع القبلي و أزال عن العربي نفوذ رئيس القبيلة و طوى المجتمعات المتشتة و أحدث مجتمعاً واحداً . حطّم الإسلام رابطة المجتمع القبلي القائمة على الدم و النسب ،و أحلّ محلّها رابطة الإيمان و الإشتراک في الدين الواحد ، و أعلن المساواة بين الناس حيث لا فضل لأبيض على أسود و لا لغني على فقير و الجميع عباد اللهّ ، فأكرمهم عندالله أتقاهم . قال البعض« جاء محمد (ص) و هو أمي لايعرف القراءة و الكتابة و قال للعالم آنذاک أنتم على ضلال و فساد و رسالتي هي وحدها الهدي والصلاح و دليلها العقول السليمة و الضمائر الحية فارجعوا إليها إن أرادتم الخير لأنفسكم و بهذه الرسالة بنى الرسول الأعظم (ص) أمة و أسس حضارات، لاحضارة واحدة.» (مغنية، محمد جواد ، ١٩٧٩ ، ج ٢ ، ص ٦٧)

اما من أهم تأثيرات الإسلام على العرب في حياتهم الاجتماعية :

١. اعترف الاسلام للانسان بحريته و استقلاله الفكري و الاجتماعي و المالي ، فرفع كرامة الانسان و جعله خليفة له في الارض يعمرها و يمحو الظلام و الجهل و الفوضى و الجهود منها بما وهبه الله من عقل و ما حث عليه من العلم و التفكير و العمران التي هي أسباب وثيقة للمدنية و الحضارة.

٢. نظم الأسرة على أسس اجتماعية سليمة، فشرع الزواج و جعله رباطاً مقدساً بين المرأة و الرجل، فحفظ الانساب و رفع من شأن المرأة و جعل لها حظاً كبيراً من الميراث.

٣. دعا الاسلام إلى ان يكون الناس و المجتمع إخوة متعاونين في الحياة ، و ساوى بين الناس في الحقوق و الواجبات ؛ و هدم ما كانوا عليه من نظام الجماعة الفاسد، و حرم دعوة العصبية الجاهلة و استبدل بها دعوة الدين ؛ و شرع كثيراً من الشرائع الاجتماعية التي تزيد في وحدة المجتمع كالزكاة و الاحسان و

صلاة الجماعة ، و الحج . و حرم الاعتداء على أموال الناس وأعراضهم و دمائهم و حرياتهم ، و أباح الطيبات من الرزق و من سبل المعيشة الشريفة. و حارب الرذائل الاجتماعية و العادات الفاسدة و الخرافات الكاذبة ، و أزال الفوارق الاجتماعية بين الناس و الشعوب، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى. (الخفاجي ، عبدالمنعم. ١٩٩٠م ، صص ١٢-١٣)

**الحياة الأدبية :**

كانت ظاهرة حدوث الاسلام مؤثرة في جميع شؤون المجتمع كما كانت مؤثرة في الأدب إذا الأدب في تعامل مستمر مع المجتمع و كذلک يعير عن الحياة و يسجل و قائعها و أحداثها.

ان للأدب في هذا العصر خصائص جديدة و اصطبغ بصبغة خاصة لم تكن له عهد في زمن الجاهليين و تجلت فيه. كما ظهرت هذه الصبغة في الشعر و هو جزء من الأدب ، هذه الصبغة التي حالت دون بعض الأمور و ساعدت في ازدهار أمور أخرى.

و عن خصائص هذا الادب أنه لا عصبية قبيلة و لا سكرو لا فجور و لا هجاء و لاتكسب و لا منافرات.

( ابوسعد، احمد، بلا تاريخ، ج ١، ص ١٤٣) و إذا حال الاسلام دون هذه الأمور مما تخالف المبادي الاسلامية لم يسر طريق الشعر في الأمور الأخرى بل ازدهر مع خصائصه الخاصة. قال جرجي زيدان :« الخطابة و الشعر من الفنون الجاهلية التي زادها الاسلام رونقا و بلاغة و ارتقاء». (زيدان، جرجي. ١٩٥٨م، ص١١٥)

كان الشعر من أهم العناصر التي كانت تلعب دوراً مهماً في قضايا المجتمع الجاهلي السياسية و الاجتماعية، و كان يشكل جزءاً رئيسياً من ثقافة العصر.

و كما نعرف، إن ظهور الإسلام و بعثة النبي (ص) كان حدثاً اجتماعياً، سياسياً و ثقافياً يعتبر ثورة فكرية، و من الطبيعي أن يكون هناک احتکاک و مواجهة بين الاسلام و قضية الشعر يتبين من خلالها موقف الشريعة السماوية تجاه الشعر و الشعراء. و سر هذه المواجهة في أهمية تلک الحقبة التاريخية أي فترة صدر

الاسلام، حيث كان الشعر قد ازدهر قبيلها و بلغ ذروته من ناحية، و من جانب آخر بلغ فيها الصراع قمته بسبب الخصومة التي كانت قائمة على أتمها بين الإسلام و الشرک.

و يجدر بنا أن نلقي ضوءاً على الموقف الذي اتخذه الإسلام من الشعر و الشعراء، فمن المستحسن طرح قضية موقف الإسلام من الشعر؛ يقول إدريس الناقوري «القضية من وجهة، علاقة بين الدين و الفن، و من وجهة أخرى علاقة بين نوعين من أنواع الفكر و الأيدئولوجيا، و من وجهة ثالثة، علاقة بين رؤية فكرية دينية و سياسية و اجتماعية، عامة و شاملة للكون و الحياة و الناس، و بين نوع محدد من أنواع الإبداع، هو القول الشعري.» ( الناقوري، إدريس ، ١٩٨٦ م ، ص ٨)

فلنركيف تنظرالشريعة إلى الشعر. و يمكننا أن نستشف حقيقة هذا الأمر من القرآن الكريم، حيث هو النص المعبر عن الدين الجديد، كما ينبغي أن ننظر إلى أحاديث الرسول (ص)؛ ذلک أنه هو الذي تصدى تبليغ الرسالة الإلهية، فجرى القرآن على لسانه، و كان هو المأمور بإبلاغه و تفسيره، و كذلک عند توجهنا إلى تاريخ الصحابة نجد ما يفيدنا في هذا الصدد؛ إذ إنهم رأووا النبي و اتصلوا به و أخذوا منه، و بعد وفاته (ص) حاولوا التمسک بسيرته الجميلة، فذكروا خواطرهم، و تجلت السيرة النبوية من خلال مواقفهم إزاء قضايا ء الحياة.

كما لم يخمد الشعر في هذا العصر بل كان يعنى به الرسول (ص) و كذلک الخلفاء بعده كما كان للرسول (ص) و الخلفاء بعده مواقف من الشعر و قد ورد « ان أبابكر كان شاعرا و كان عمر شاعرا و على بن أبى طالب (ع) أشعر الثلاثة.» (ابن عبدربه، احمد بن محمد .١٩٥٦م ، ص ٢٦٨)

و من الطبيعي أن يتأثر الشعر بالقرآن في بلاغته و فصاحته و أن يكون أحسن مما كان عليه من قبل في زمن الجاهليين لأن القرآن لما نزل أدهش العرب بفصاحته و بلاغته في حين كان الشعر في زمن الجاهليين قد خلا من زحزف الكلام و أساليب البلاغة .

## القرآن و الشعر

و أما عند قراءتنا للآيات التي لها صلة بموضوع الشعر و الشاعر نجد أن القرآن الكريم يشير فيها إلى محاولة كفار قريش لإتهام النبي(ص) بأنه شاعر، و لكن القرآن ينزه الرسول عن قول الشعر، و يدفع مزاعم المشركين الذين زعموا أن القرآن شعر، فيقول: « بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ » ﴿الأنبياء : ٥ ﴾ويقول في آية أخرى : « وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ» ﴿الصافات : ٣٦﴾ وقال تعالى في موضع آخر : «أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ» ﴿ الطور:٣٠ ﴾

ثم نجد آيات أخرى ترد على هذه الادعاءات، و تنزّه الرسول(ص) عن كونه شاعراً و قد ردّ على مزاعم المشركين، من أن القرآن قول شاعر و تؤكد على أن القرآن هو كلام الله و وحيه الذي نزله على قلب رسوله المختار. قال تعالى:« وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ » ﴿الحاقة :٤١﴾ و قال تعالى أيضاً : «وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ » ﴿يس : ٦٩،٧٠﴾ فنزّه الله رسوله أن يكون واحداً من هؤلاء و الظاهر أن الشعراء معروفون منذ القدم بالغلو و الكذب و التهويل، فإذا مدحوا جاوزا الحق و أفرطوا في مدح مَن يستحقه و من لا يستحقه و ذلک لا يليق برسول اصطفاه الله من بين الناس.

و نجد في معظم الآيات التي ذكرناها، أن القرآن يذكر أقوال المشركين و محاولاتهم ضد الرسول (ص) ليرد على ادعاءاتهم ويبطلها، فليس هنالک ما يفيد بأن القرآن نفى الشعر بذاته.

و من حق البحث في هذه الآيات، أننا ننتبه إلى الواقع التاريخي الذي كان سائداً حين نزولها، أو الظروف التي نزلت الآيات فيها، و لاشک أن هذا الانتباه يُعيننا على فهم مدلول الآيات، و بذلک نستطيع أن نستخرج موقف القرآن الكريم حيال الشعر و الشعراء.

و أما الواقع التاريخي الذي شهدته تلك الفترة، فهو الصراع الذي دار بين المشركين و المسلمين في بداية البعثة و الذي من جرائه جاءت ادعاءات المشركين بشاعرية الرسول (ص)، و نرى انعكاساً لهذا الصراع في القرآن الكريم، حيث يتجلي في اتهام المشركين النبي (ص) بأنه شاعر، و ردّ القرآن عليهم.

و هناک نقطة أخرى توضح أهمية توكيد القرآن على أن الرسول (ص) ليس بشاعر، و هي أن وصف النبي (ص) بكونه شاعراً كان من شأنه أن يربط نزول القرآن على لسانه بإلقاء الشياطين؛ إذ كما هو المستفاد من المصادر القديمة، كان من المعتقد لدى الجاهليين، أن لكل شاعر شيطاناً أو جنّياً يلهمه و يدفعه إلى إنشاد الشعر. (معروف، نايف. ١٩٩٨م ، ص ١٢٧)

و على هذا نستطيع القول بأن مدار البحث في الآيات المذكورة تؤكد على نفي الشاعرية عن الرسول(ص) و على أن القرآن ليس شعراً، ولانجد حكماً صادراً بشأن قضية جواز الشعر أو حرمته، يقول الدكتور سامي مكي العاني في هذا الصدد:« إن القرآن لم يتحدث في هذه الآيات عن الشعر من حيث هو فن يجوز للمسلم أن يتعاطاه أو يحرّم ذلک عليه، و إنما أورد لفظة الشعر أو الشاعر للتعريف بنفسه، و للتفريق بينه و بين الشعر فحسب.» (مكي العاني ، سامي . ١٩٨٣ م، ص ٤١)

إذاً، تنزيه الرسول (ص) عن أنه شاعر، لايدل على أن الإسلام يكره الشعر، و هناک كلام طريف ذكره الدكتور سامي لدعم هذا الرأي، و أن هذا الأمر يشبه وصف القرآن للرسول (ص) بالأمية، فإن هذا الوصف و نفي كون النبي قارىء كتاب أو متعلماً، لايعني أن الإسلام يدعو إلى الأمية و يكره العلم. (نفس المصدر)

ويؤكد على هذا الدكتور نايف معروف قائلاً:« إن نفى صفة الشعر عن كتاب الله الكريم لايصيب الشعر بأي سوء، ولايغض من قدره وسيلة من وسائل التعبير اللغوي عند العرب، إذ الأمر لايعدو كونه إقراراً لواقع القرآن و تأكيداً لذاته و لمصدره الإلهي ، ورداً على مزاعم المشركين و افتراآتهم » (معروف، نايف. ١٩٩٨ م ، ص ١٢٦)

و مما يدعم هذا الرأي هو ما جاء بعد آية الشعراء، و استثنى جماعة من الحكم الأول، فقال:« إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ ... »﴿ الشعراء :٢٢٧﴾ و يمكن لأي قارىء إذا نظر في آية الشعراء و عدد من الآيات التي أُشير إليها آنفاً، أن يتراءى له أنها أصدرت حكماً يحط فيه من شأن الشعر و الشعراء، و ذلک بأخذه تلک الآية فقط دون النظر إلى ما جاء بعدها.

و من جانب آخر، ينبغي الانتباه إلى أسباب نزول هذه الآيات، إذ كما ذكرنا، يجب عند إرادتنا لفهم الآيات أن نأخذ بعين الاعتبار السياق التاريخي الذي توقفت عليه و الظروف التي أدت إلى نزولها.

و أما عن سبب نزول هذه الآية، فقيل إنها نزلت في شعراء المشركين عبدالله بن الزبعري، و هبيرة بن أبي وهب، و مسافع بن عبد مناف و أبي عزة الجمحي و أمية بن أبي الصلت حين كانوا يهجون النبي (ص)، و قالوا نحن نقول مثل قول محمد، فاجتمع إليهم العرب ليستمعوا إلى أشعارهم.( الزمخشري، محمود بن امر، بلاتاريخ، ج٢، ص٤٤٠)

و يقال أيضاً إنه بعد نزول الآية ( و الشعراء يتبعم الغاوون) توجه الشعراء الثلاثة، حسان بن ثابت و عبدالله بن رواحة و كعب بن مالک نحو الرسول (ص)و هم يبكون، فتلا النبي (ص) الجزء الآخر و هو « إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و ... ». (معروف، نايف. ١٩٩٨م، ص١٢٦)

و يتضح مما ذكرناه أن الآيات تقصد وضع حد بين الشاعرية بمعناها السيء و بين النبوة؛ إذ إنها تخاطب فئة معينة من الشعراء، و يستفاد هذا دون النظر إلى سبب نزول الآيات، و ذلک عندما ننتبه إلى الاستثناء الذي جاء فيها، و هو في الحقيقة تمييز بين فريقين من الشعراء، و مما لاشک فيه أن هذا التمييز يعود إلى المعاني و الأغراض التي يرنوالشعراء إليها، و إلى أهدافهم من إنشاد أشعارهم؛ لأن الشعر، و كما هو المصطلح، سلاح ذو حدين يمكن استخدامه في الخير أو في الشر.